الفن التشكيلي
في الإمارات العربية المتحدة

من مؤاليد الشارقة عام١٩٨٣ م. درس الهندسة المعمارية بجامعة الإمارات، عالمه الأبيض والأسود. وهو من جيل الفنانين الشباب الذين يبحثون عن أنفسهم بين الأسماء الكبيرة في التشكيل الإماراتي، رسم الكثير والعديد من اللوحات داخل مرسم الجمعية، ولكن لم يكن مقتنعا بهذه الأعمال، لأنها تكاد أن تكون متشابهة إلى حدود بعيدة، وبمرور الزمن وجدنا إصراره على البحث وهذا ما يُفرد اختياره ليكون مجال دراسة في كتابنا.

تأثر الفنان بأستاذه الفنان الأردني **ياسر دويك** الذي أعطاه أسرار الأبيض والأسود، وذلك من خلال دورات وورش فنية أقيمت بجمعية الإمارات للفنون التشكيلية في أواخر التسعينات.

البنا والغرافيك

شارك في ورش خاصة بفن الغرافيك وهي فنون تعتمد الموجب والسالب في عملية الطباعة على الورق أو الاخشاب أو الجلود وتمر في مراحل كثيره باستخدام الأحماض خاصة ألواح الزنك. تعلم **البنا** منه هذه التقنية ودخل في تجارب كثيرة وأنتج أعمالا كثيره قد تكون بحجم رول الطباعة المتوفرة بالجمعية في ذاك الوقت والتي لا تزيد عن ٨٠ على ١٠٠ سم. ولكن **البنا** استخدم مقاسات أصغر من هذا الحجم وذلك لعدم توفر مقاسات كبيرة بلوح الزنك وكانت استجابته كبيره، انتقل **البنا** إلى مدارك أخرى تفتحت له مع تعلم الحفر (الغرافيك) وهو يتعلم فن الكولاج، وقد قرأت الكثير عن هذا الفن وكما منشور في اليوكيبديا ـ الموسوعة الحرة : "نشأ الكولاج أو فن لصق القصاصات في البدء في الصين، عندما اخترع الورق في القرن الثاني قبل الميلاد تقريبا. ومع ذلك فإن استخدام الكولاج ظل محدودا حتى القرن العاشر للميلاد، حين بدأ الخطاطون في اليابان باستعمال مجموعة من القصاصات من الورق ليكتبوا على سطحها إنتاجهم من الشعر... الكولاج (من الفرنسية Coller والتي تعني لصق) فن بصري يعتمد على قص ولصق العديد من المواد معا، وبالتالي تكوين شكلٍ جديد. إن استخدام هذه التقنية كان له تأثيره

الجذري بين أوساط الرسومات الزيتية في القرن العشرين كنوع من الفن التجريدي أي التطويري الجاد"[1].

البنا ذهب ليبحث عن هذا الفن وقد تكون هذه إشارة إلى أن الفنون لا تقف على الألوان والنحت والدخول في عالم الحداثة مثل الأعمال المفاهيميه والأعمال التركيبية. ولكن علينا أن نبحث عن الأصالة ونسخرها وفق منهجنا. يركز البنا على النقطة السوداء بمقابل النقطة البيضاء، ويعمل على اختزال هذين المتضادين.

أبيض وأسود (صور ٩٠ و٩١ و٩٢)

ويؤكد دورهما الكبير في تفهم العمل، وذلك من خلال تقنية يفرضها الفنان على عمله "كل المتلقيات التى تمر عبر حواسي تدخل إلى هذا المكان المظلم، وهي أشبه ما تكون بنقطة شديدة السواد وشديدة الكثافة تقبع في أعماق الدماغ"[2].

ثم يضيف "المتلقيات بسرعة السنين الضوئية تدخل لتشكل جزءا من هذا الخليط غير المتجانس، هذا المخزون الشديد الكثافة والشديد الظلمة هو المنبع الأساسي للأفكار وهذا المخزون يشبه بظلمته باطن الأرض وهذه الأفكار تشبه الأشياء التي تدفن في الأرض"[3].

البنا يبحث عن فراغات يفجر بها اكتشافه للمناطق المهملة في عمله، فأراد أن يبرزها من خلال التنقيب عن رؤية بصرية معينة .أحيانا أرى أن هناك توافقا بين **البنا** وبين **عبدالرحيم سالم** في علاقتهما باللون الأسود وبالذات الأعمال التي يعتمد عليها **عبد الرحيم سالم** في رسم أعماله المرحلية الأبيض والأسود، حيث لعبت الشخصية الرمزية لدى سالم مهيرة دورا كبيرا في تفسير الأبيض والأسود واللعب على منطقة الخير والشر في النفس البشرية، **البنا** مازال يبحث وينقب عن مصادر الإلهام، وهنا متعة العمل الفني المفتوح

---

١ – موسوعة اليكوبيديا : باب فن الكولاج

٢ – علي، مصطفى : الذاكرة شكل الذاكرة التسلط والحرية في التجربةالتشكيلية ص، ٩٤.

٣ – المصدر السابق . ص٩٤.

٩٠ – الفنان خالد البنا
أبيض وأسود
أحبار
١٩٩٢

٩١ – الفنان خالد البنا
أبيض وأسود ٢
أحبار
١٩٩٢

٩٢ – الفنان خالد البنا
قماش ملون
١٩٩٣

الذي لا يقف عند استعماله تقنية الأسلوب، بل تتفتح له أفكار أخرى ينطلق إليها بعد أن يكتشفها حيث يذهب إلى منطقة أخرى. "التنقيب عن مصار الإلهام" تقوم هذه الدراسة على أهمية البحث في مثيرات ومصادر الرؤية الملهمة، التي لا تقف عند حدود أستقراء العمل الإبداعي بالتحليل والتأويل الاستنباطي، ولا عند مدى الإحاطة بالدراسات والوثائق المنشورة عن هذا العمل الإبداعي أو الفنان المبدع، ولا حتى عن أعمال المقارنات المفيدة لموقع هذا الفنان من الحركة الفنية والاجتماعية والثقافية المحيطة به، فمع أهمية ذلك كلة إلا أن الملاحظة الاستكشافية والانفتاح على تفسيرات جديدة من واقع المتابعة الميدانية للمحيط الذي ولد فيه الفنان قد يضيئان زوايا مهمة في فهم مصار الإلهام"[1]. البنا يشتغل على هذه المعلومات بجدية ، فيقوم برسم الأشكال والصاقها وتلويها باللون الأسود ويضعها على أوراق بيضاء والعكس، ويقول هناك تناغم خفي بين الأسود والأبيض، وحتى حين يضع معها ألوانا أخرى يظل تركيزه على اللونين المتضادين الأبيض والأسود الذي يساعده على دلالات عدّة تخص التجريد.

دلالات التجريد

تتمثل هذه الدلالات في تفهم الخير والشر والفرح والحزن، وهنا دور الفنان الذي من المفروض أن يلعب عليه، في الشكل واللون والتفسير العاطفي، من خلال استخدام ألوان وأحبار الطباعة، ومن هنا يتبين لنا أهمية الخامة ومدى انسجامها مع موضوعه الرئيس الذي عادة ما يكون التعبير عنه بتجريدية، ويؤكد أن هناك تدرج بين الأسود والأبيض ويرىأن هناك أطياف أنتم لا ترونها، أنا أراها وأستمتع بجماليتها"[2].

حين تراقب أعماله الفنية خاصة الكبيرة الحجم التى ينتقل بها من الطباعة ويلصقها بطريقة الكولاج، فإنك تشعر بأن هناك علاقة مع دراسة الهندسة المعمارية التى تعتمد على الأسلوب التجريدي، وعلاقته بالهندسة والذي يعتمد على الأسلوب التجريدي كما أسلفنا، ويركز على الأشكال الهندسية كالمربع والمستطيل والدائرة، حيث يجرد الأشكال من دلالاتها ويحورها،

---

١ – الرزان، الدكتور مصطفى. النقد والابداع رؤى في التشكيل (مقالة ١٩–٢٠ فيرير ٢٠٠٦.الشارقة. ص، ١٥٧.

٢ – عبير يونس : (لقاء صحفي)، جريدةالبيان الإماراتية، العدد الصادر في ١٥ ابريل ٢٠٠٨.

لذلك حاليا لا يتقيد بمساحة أو شكل حتى يصل إلى نقطة الخروج عن المألوف بالشكل وباللونين الأبيض والأسود والتجريد "في بعض الأحيان أقوم بتجريد الأشكال من دلالتها وتحويرها، وتطويرها من أجل تقديم عمل فني غير مقيد بمساحة وشكل، وأبعاد، مثل الأعمال البارزة على الجدار "ثلاثية الأبعاد" التي توحي للمشاهد بعمل نحتي، أهدف من خلاله إلى الخروج من نمط الأعمال الفنية التقليدية، المحصورة بإطار ومساحة محدودين"[1]، وأضاف **البنا** "إنه بموازاة ذلك يعمل على مشروع آخر يتمثل في استعادة ذكرى الأشخاص الذين كانوا موجودين، وكان لهم تأثير في المجتمع الإماراتي على مستويات عدة، لكنهم رحلوا ولم يبق منهم سوى صورهم الفوتوغرافية، وسيجمع **البنا** تلك الصور ويعرضها بعد أن يضيف لها لمسات فنية إيحائية، تعطي للصورة طابع الاستعادة والإيحاء الزمني... وأشار إلى أن هذه الاستعادة هي جزء من سعيه الدائم إلى جعل الذاكرة الوطنية حية، عن طريق تمثيلها فنيا، وقد عمل في الماضي على أشكال من تلك الاستعادة، عندما اشتغل على خامة القماش الذي كان يستخدم في المجتمع الإماراتي خاصة في أثواب النساء، وقد أنجز خلال اشتغاله ذلك عدداً من الأعمال الفنية مستخدماً تقنية الكولاج، فكان يصنع بالقماشة أشكالاً نباتية وزهرية وبورتريهات من دون استخدام أي نوع من التلوين، مكتفيا بلون القماش الذي يأتي على كل الألوان"[2].

البنا فنان طموح ومتطور وباحث له مشاركات كثيرة داخل الدولة وخارجها، وفي معظم دول العالم لكنه يؤكد أن البحث مازال قائما لاكتشاف المزيد والتفهم لمعرفة الفن، بحيث لا يقتصر عمله الإبقاء على فن معين، بل هناك فرص كثير من الممكن البحث عنها، رغم التاثر والإعجاب أحيانا بفنانين كبار لهم تاريخهم الفني الطويل في تحريك الذاكرة الفنية في العالم مثل **سلفادور دالي** و**بابلوبيكاسو** واشتغاله على فن الكولاج، **البنا** يحتاج إلى دراسة أخرى لتفسير الأبيض والأسود أكثر في السنوات القادمة.

---

١ – نفس المصدر.

٢ – محمد ولد محمد سالم : (مقال)، (الخليج الإماراتية) ،الشارقة ،٢٠١٣/٩/١١.